الزاوية التجانية باب الخضراء – تونس

الإمام الخطيب الحاج الحبيب بن حامد

الرضا والتسليم بمقادير الله

﴿ الخطبة الـثأنـيـة ﴾

يوم الجمعة 15 جمادى الأولى 1436 هـ / الموافق 6 مارس 2015 م

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه أهل الخلّ والوفى.

علاد الله،

إنّ الرّضى والتسليم بمقادير الله تبارك وتعالى هي صفة القلب العاكف على مراقبة مولاه وهو صعب إدراكه إلاّ لمن فتح الله بصيرته وصغّر الدّنيا في عينيه وعظّم جلاله تعالى في قلبه، ذكر السيّد علي حرازم رضي الله عنه في كتاب جواهر المعاني « وتفسير الرّضى بأحكامه ومقاديره هو نفي السخط لما حكم به عليك أو على غيرك فتستوي عندك المضارّ والمنافع »،

وقال غيره « الرضى باب الله الأعظم وجنّة الدّنيا وهو مرتب على رضى الله عنك فلا تعلم رضاه عنك فإنّه غيب علامة رضاه عنك رضاك عنه »، ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[[1]](#footnote-1)،

وقال أيضا « قال موسى: إلهي، دلّني على عمل إذا عملته رضيت عني. فقال : إنك لا تطيق ذلك، فخر موسى ساجدًا متضرعًا. فأوحى اللّه إليه : يابن عمران، رضائي في رضاك بقضائي »

قال السبط الحسين رضي الله عنه « من اتّكل على حُسن اختيار الله لم يتمنّى غير ما اختاره له. ولا تقل لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ضيّق الصّدر فإنّه إسقاط الرّضى بالقضاء.

قال صلّى الله عليه وسلّم « أَسْأَلُكُ الرِّضَى بَعْدَ الْقَضَاءِ »[[2]](#footnote-2).

كن ابن الأزل لا ابن الزّمن فإنّ السابقة هي اللاحقة

المريد ابن وقته

اللهمّ اجعل مسك الختام الصلاة والسلام على ملاذ الورى وسيّد الأنام،

اللهم صلّ على سيّدنا محمّدا الفاتح الخاتم الهادي الناصر وعلى آله وصحبه وجميع أمّته صلاة تفتح لنا بها أبواب الرضى والتيسير وتغلق عنّا بها أبواب الشر والتعسير وتمون لنا بها وليّا ونصيرا أنت وليّنا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير،

اللهمّ إنّا نسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت وإذا استُرحِمت به رحمت وإذا استُفرِجت به فرّجت، أن تُـثـبّـتـنا في الأمر كلّه وترزقنا محبّتك ومحبّة جميع المسلمين يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين،

اللهمّ وفّق وُلاّت أمورنا الرُّشْدَ والرشاد،

اللهمّ زدنا ولا تنقصنا،

اللهمّ استرنا واحشرنا في زمرة المُتّقين وأتِمَّ نعمتك على بلادنا واجعلها ملاذ الأمن والأمان يا رحمان،

اللهمّ إنّا نسألك من الخير كلّه عاجله وآجله ونجّنا من الشرّ كلّه عاجله وآجله،

اللهمّ إنّا نسألك من خير ما سألك منه سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ونعوذ بك من الشرّ ما استعاذ بك منه سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم،

آمين آمين آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين،

قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله وأقم الصلاة

1. سورة البينة الآية 8 [↑](#footnote-ref-1)
2. الطبراني في المعجم الكبير. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ زَيْدِ بن ثَابِتٍ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ هَذَا الدُّعَاءَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَلَّمُهُ ويَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلَفٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ، وَمَا لَعَنْتَ مِنْ لعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ، إِنَّكَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكُ الرِّضَى بَعْدَ الْقَضَاءِ وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ فِي وَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءِ مَضِرَّةٍ وَلا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلِيَّ أَوْ أكْسِبَ خَطِيئَةً مُخْطِئَةً أَوْ ذَنْبًا لا يُغْفَرُ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا، إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلُ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ وَلِقَاءَكَ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا، وَإِنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَعْفٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَلَلٍ وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لا أَثِقُ إِلا بِرَحْمَتِكَ وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ وَتُبْ عَلِيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » [↑](#footnote-ref-2)